5 me Année, No . 234

Lundi - 27 - 12 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISS-ALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ٢٣٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة ١٣٥٦ — ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الفهـــرس

صفحة		
٢٠٨١	رجل سعيد .. .. :	أحمد حسن الزيات .. ..
٢٠٨٣	هل الحرب ضرورة ؟ :	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٠٨٥	ليلى المريضة بالعراق .. :	الدكتور زكى مبارك ... ...
٢٠٨٧	ضبط النفس . ... :	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٢٠٨٩	هل انتهت السباحات والكشوف الظاهرة .	الأستاذ أديب عباسى ... ...
٢٠٩١	الحضارة المصرية فى عهد الدولة القديمة	الأستاذ أحمد نجيب هاشم ...
٢٠٩٤	نجوى للشمس الغاربة للكاتب الفنان الفرنسى « بيير لويس »	الأستاذ خليل هنداوى .. ...
٢٠٩٧	مصطفى صادق الرافعى . :	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٢١٠٠	ثورة على الأخلاق ... :	الأستاذ على صرطاوى ... ...
٢١٠٢	جيتا نجالى للشاعر الفيلسوف طاغور	الأستاذ كامل محمود حبيب ...
٢١٠٤	فلسفة التربية ... ... :	الأستاذ محمد حسن ظاظا . ...
٢١٠٦	هكذا قال زرادشت ... :	الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه
٢١٠٩	وحشة ! (قصيدة) ... :	الأستاذ أمجد الطرابلسى . ...
٢١١٠	الصدى والنرجس (قصيدة) :	الأستاذ خليل هنداوى .. ...
٢١١١	من مشاهد دجلة فى الشتاء (قصيدة)	الأستاذ محمد بهجة الأثرى ...
٢١١١	رغبة للشاعر الألمانى شيللر :	السيد عارف قباسه . ...
٢١١٢	زبيدة (قصة) ... :	الأستاذ دريني خشبة ... ...
٢١١٧	جوائز أدبية مصرية — إغلاق مقهى أدبى شهير	
٢١١٨	اقتراح إنشاء جامعة عراقية — المهرجان الملكى لجامعة الأسبوع الصحى — معركة الفاشستية والديمقراطية	
٢١١٩	روح العصر فى معرض باريس	
٢١٢٠	ألف ليلة بالانجليزية — إلى الأخ السوداني — الكومنترن أو الشيوعية الدولية	
	فهرس عام للمجلد الثانى من السنة الخامسة	

رجل سعيـــد

وعدتك أن أقص عليك حديث الرجل السعيد بخلقه ودينه عسى أن تجد فيه ما يبرد غيظك ويرد حلمك ويقر بالك . وهأنذا اليوم أسوق إليك هذا الحديث على سرده :

دخل علىّ هذا الرجل وأنا مكب على عمل دقيق حافز ، فلم يسعنى حين رأيت ما عليه من سَمْت الوقار وسيما الخير إلا أن أدع ما فى يدى وأفرغ له

— نعم يا سيدى

— أنا رجل من أهل ... قرأت ما كتب فى الرسالة عن الأخلاق ونكولها أمام الغرائز الوصولية فى الإنسان ، فساءنى وأيم الله أن تشتبه المعالم حتى يضل الهادى ، وتعترك الظنون حتى يشك المؤمن . وليس لى قلم أضمه بين هذه الأقلام فيدلها على موضع الحق أو يعينها على مقطع الحكم ، فآثرت أن أشخص إليك لأكون أمامك مقالاً حياً يقرر ، ودليلاً ناطقاً يؤيد

وفى الحق أن الرجل كان فى بِزّته العربية المهندمة ، ولهجته الطبيعية المتزنة ، كأنما ينطق عن وحى الفضيلة العليا . فقلت له : أتظن أن الفاضل ينجح بمحض فضله فى هذا العصر الآلى الأصم ؟

فقال : لا أظن ، وإنما أعتقد ؛ ولا أنكر مع هذا الاعتقاد أن الفضيلة وعرة الطريق ، وأن الخير صعب المرتقى . وفى قول الرسول الكريم : «حفت الجنة بالمكاره» ، و «القابض على دينه

كالقابض على الجمر » ما يصدق ذلك . ولكن الفضائل تعليم وتعويد ورياضة ؛ فإذا أُوفَ[1] غرسها في النشء ، وضعف أثرها في المجتمع ، دل ذلك على فشل التربية لا على فشل الفضيلة .

أنا رجل واسع الثراء سابغ النعمة ؛ وقد جمعت مالي الوفر من ذلك الطريق السوي الذي ألزمني إياه أبي منذ الصغر ؛ فليس في نصابه قرش زائف ولا متر مغتصب . ورثت عن أبي الدين الصحيح على أنه دستور الدنيا ، والخلق الصريح على أنه جوهر الدين ؛ ثم زاولت التجارة بالصدق والصبر فاستغنيت ، واقتنيت العقار والضياع فأثريت ، وأديت الصلاة فوصلت ما بيني وبين الله ، وآتيت الزكاة فأصلحت ما بيني وبين الناس . ثم أحصنت نفسي بالزواج الباكر فوُهبتُ البنين ، وعصمت شهوتي من المُتَع الحرام فرزقتُ العافية ، وطهرت قلبي من الطمع الحاسد والخصام الحاقد فأوتيتُ السكينة . ثم جهات البنك فجهات الربا والدَّين ، وأنكرت المحكمة فأنكرت العداوة والظلم ، ووضعت فضل مالي في أيدي ذوي الخلق من التجار يحفظونه لي ويستثمرونه لهم ، وجعلت أرضي في ذوي الدين من الزراع يزرعونها علي ويستغلونها عليهم ، ومست بالمواساة والرحمة قلوب البائسين حولي فسألت منها الضغينة ؛ ثم كان لي في كل مَبَرَّة سهم ، وفي كل مستشفى سرير ، وفي كل مشروع وطني يد . فأنا أمشي في الناس ملحوظ الشهادة محفوظ الغيب ، لا تمتد يد إلى مالي لأنه مبذول للسائل والمحروم ، ولا ينبسط لسان في عرضي لأن جاهي موقوف على العاطل والمظلوم ، ولا يأتمر أحد بحياتي لأن وجودي أمان للشقي من البؤس والجريمة

أما سعادتي في نفسي وولدي فهي أعظم وأتم من سعادتي في عملي ومالي : أجدني كنف الرجاء لكثير من الأسر الفقيرة ، ومصدر العزاء لطائفة من القلوب الكسيرة ؛ وأرى في كل نظرة وفي كل بسمة وفي كل كلمة معاني لا تتناهى من العرفان والحنان والشكر ، فتعظم سعادتي في نفسي ، وتجمل دنياي في عيني ، ويغمرني شعور من عزة المؤمن وزهو الخاشع ، لأن حياتي لها هذا الخطر في حياة بعض الناس . ثم أنظر إلى بَنِيَّ الثمانية فأرى في وجوههم صورتي ، وفي صدورهم محبتي ، وفي شعورهم عاطفتي ، وفي ميولهم رضاي ، وفي آمالهم منايَ ، فأقبل يدي ظاهراً وباطناً وأقول لنفسي : احمدي الله واشكريه فإن عَلِيًّا لن يموت ، وإن ثراءه لن يبيد ، وإن بناءه لن يتقوض !

ذلك كله يا سيدي بفضل الخلق . فإذا كان قد تهيأ لمثلي على جهله بقواعد المدنية وضروريات العلوم أن يجمع بمعونة الله وحده هذه الثروة الضخمة وليس له رأس مال من إرث ولا فيض رزق من حكومة ، وأن ينال هذا الجاه العريض وليس له نسب عريق في أسرة ولا سبب وثيق إلى سلطان ، وأن يخلق من حوله هذا النعيم المقيم فيغرق فيه أهله وعشيرته وبيئته ، وأن يرفع بناء الأخلاق الفاضلة في بنيه بالتربية وفي أهله بالقدوة وفي مواطنيه بالتقليد ، فكيف لا يستطيع معلمو المدرسة ووعاظ المسجد ومشرعو البرلمان أن يخلقوا في كل مكان هذه البيئة وتلك الجنة فيصلح المجتمع ويسعد العالم ؟

فقلت له وقد أعجبني عقله وأمتعني حديثه : يا سيدي ، إن من سعادتك وسعادة الناس بك أنك صاحب عمل لا صاحب علم ، ورجل عزيمة لا رجل رأي . ولو كنت من كهنة العلم لصعدت إلى قدس الأقداس وظللت تقرأ الفلسفة والأخلاق لرياضة العقل أو للذة المعرفة أو لشهوة الجدل ، ثم رميت الناس من عليا سمائك بالآراء المتعارضة والأحكام المتناقضة لتصطرع في المطابع حيناً ثم تموت في الكتب

لا يزال المربون يا سيدي يجادلون في أغراض التربية ويجربون نظرياتها المختلفة في حقولهم الخاصة . فليت شعري وشعرك أيُتاح لهؤلاء في دهر من الدهور أن يقبضوا على أعنة الأمم ويتولوا القيادة في ركب الحياة !؟ ادع الله للناس أن يلهمهم من الحق ما ألهمك ، وأن يعلمهم من قواعد الخير ما علمك !

* * *

قال صاحبي الثائر وقد شبا وجهه بشيء من الإيمان والاطمئنان : وهل تستطيع أن تعدّ كثيراً من الناس على غرار هذا الرجل ؟ فقلت له : يا صاحبي ! ليست المسألة مسألة إحصاء وعدّ ، إنما هي مسألة إمكان وواقع . ومتى ثبت أن الأخلاق الفاضلة استطاعت أن تصنع من هذا الرجل هذا المثال ، فلِمَ لا تستطيع أن تصنع على غراره ملايين من الرجال ؟

احمد حسن الزيات

(١) أوف الزرع أصابته آفة